

ملخص الرسالة

تعد ظاهرة التنظيم الدولي من أعمق التغيرات التي طرأت على المجتمع الدولي في الآونة الاخيرة؛ وذلك بسبب أن المجتمع الذي تكون من دول مستقلة، متفرقة، متنافرة لا تتعاون مع غيرها إلا عند الضرورة قد تحول بفعل هذا التنظيم الدولي (المنظمات الدولية) الى مجتمع جديد يسعى الى التكافل والتفاهم والتلاحم، وأن هذا التحول الحميد لم يتم بسرعة ويسر، بل واجه صعوبات جمة ومع ذلك أن الحاجة الى التعاون والتضامن هي التي دفعت الدول الى تكوين هذه المنظمات الدولية، كون أن الدولة مجتمع ذا سيادة يحتاج الى غيره من المجتمعات لتبادل السلع والأفكار وان اشباع هذه الحاجات لا يتم إلا بانتهاج سياسة تعاونية للعيش بسلام واستقرار، وإزاء الاخطار التي نتجت عن قضايا الإرهاب بأشكاله وأساليبه كافه ومنها الإرهاب الفكري باتت تهدد الدول كافة بصورة عامة فبذلت جهوداً من خلال عقد اتفاقيات ومؤتمرات وندوات من أجل مواجهة هذه الظاهرة الإجرامية، كون أن التنظيم الدولي يمتاز بأنه يقوم على أساس رضا الدول واتحاد إرادتها، وتهدف الى التعاون فيما بينها بدلاً فكرة السيادة المطلقة لبعض الدول من أجل مصلحة الجماعة الدولية، كما أدخلت بعض الدول التي اكتوت بنار الإرهاب في تشريعاتها الداخلية، نصوصاً قانونية تجرم الأعمال الإرهابية وتعاقب مرتكبيها.

وكما هو معروف، أن الإرهاب الفكري موجه الى فكر الانسان الذي يُعدُّ من أفضل المواهب الانسانية وأحسن وسيلة لاكتساب العلم والمعرفة والحكمة، علاوة على ذلك هو الاداة التي تعبر عن إرادة الانسان، فانتشار الفكر المعتدل في أي مجتمع، ما دليل على سمة ثقافة هذا المجتمع وحضارته ورفي المستوى العلمي والثقافي لأفراده وأنّ تقييده ومنعه يكون سبباً في انحطاط هذا المجتمع وتقصي الجهل فيه وفي أفراده، ونظراً للتطور التكنولوجي السريع الذي تم استغلاله بشكل واضح لأغراض نشر الفكر الإرهابي المتطرف وتحسين صورته في ظل انفتاح إعلامي وتردي في الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من قبل تنظيمات إرهابية متطرفة مما أدى الى التغير في الكثير من الشباب خاصة لانضمامهم بتلك التنظيمات؛ بسبب ما تنتهجه من فكر شاذ وما تقدمه من مغريات كثيرة من خلال ترويج لنهجها المنحرف وتمجيده بغية الايقاع بهذه الفئة كون أن هذه الفئة تكون سريعة في عملية التحول الفكري في هذا السن يبدا العقل اهتمامه في الامور الفكرية والفلسفية، في ذات الوقت، وتكون الخبرة محدودة ويكون قابل للتأثر من قبل أصحاب الفكر المنحرف فيسهل اقناعهم بذلك ، وأن

هذا الفكر الذي يدعو الى الانحراف والتطرف يهدف الى تنشئة الغير على مفاهيم مغلوبة ومعتقدات فاسدة تجعل منه إمعة يقنفي أثر كل ناعق بسبب جهله وعدم تعلمه وبالتالي تعطيل العقل البشري والاستسلام لتضليل الآخرين له وهو ما ينتج عنه الإرهاب الفكري الذي هو وليد هذا الانحراف، وبالتالي ان الإرهاب الفكري يُعدُّ أخطر العوائق التي واجهت الانسانية في ماضيها وستظل تواجهه في حاضرها ومستقبلها، وهو الدافع الأول لارتكاب الأعمال الإرهابية التي تقع وتنفذ بسبب هذا الترابط بين الفكر المنحرف وبين تنفيذ هذه الاعمال فهو ترابط حتمي لامحالة وهناك دائماً من يبرر ارتكابها ويشجع على ذلك بل حتى يضفي لها الصفة الشرعية الدينية، فاستقدام عناصر جديدة داخل التنظيمات الإرهابية يحافظ على بقائها واستمرارها، لذلك على المجتمع الدولي برمته النهوض لمواجهة هذه الآفة وقلعها من جذورها قبل أن تنمو في عقول الآخرين لتثمر ثماراً يصعب جنيها بسبب ما تسببه من تهديد للأمن والسلم الدوليين في النهاية.

وبعد أن أصبح الإرهاب بأشكاله وأساليبه كافة ومنها الإرهاب الفكري ظاهرة إجرامية عالمية تهدد الانسانية جمعاء واصبح يُمارس من قبل تنظيمات أو جماعات منظمة تنظيمياً تقنياً عالياً، إذ هناك أسباب عديدة وراء تفشيه في المجتمعات كافة والتي قد تتأرجح ما بين أسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها، لذلك أن ما نراه اليوم من مواجهته من خلال عمليات عسكرية أمنية لم تأتِ بثمارها المرجوة، إذ بقيتْ الايدلوجية الفكرية للإرهابيين صامدة أمام تلك المحاولات وكانت محدودة النجاح ومن هنا تبرز أهمية الإرهاب الفكري من خلال الفكر المتطرف لدى التنظيمات الإرهابية والتي سرعان ما تعاود من توسيع نطاق تجنيدها وتطوير قدراتها ومن ثم التمدد والانتشار مرة أخرى بعد المواجهة العسكرية والأمنية وذلك بسبب إيمان افراد هذه التنظيمات بالأيديولوجيا التي تنتهجها وبالفكر والعقيدة المبنية عليها هذه التنظيمات علاوة على ذلك، أن مواجهة الإرهاب عسكرياً أسهم في ولادة جيل جهادي أشد خطورة على المجتمع الدولي، ولهذا يجب مواجهة الإرهاب الفكري بطرائق ووسائل تقوم بإعادة تصحيح تلك المفاهيم والافكار المتطرفة ونزع التطرف من عقول هؤلاء الافراد، وهذا يجب على جميع الدول تنفيذه عن طريق تفعيل دور المنظمات العالمية والاقليمية منها ولعل أبرز تلك المنظمات هي منظمة الأمم المتحدة وضرورة تنفيذ الاستراتيجية التي اطلقتها لمواجهة هذه النوع من الإرهاب وهو الأساس الذي تنطلق منه الأعمال الإرهابية والزام الدول بذلك من خلال حثها الى الانضمام الى الاتفاقيات والاعلانات العالمية التي تكافح الإرهاب وتدعم حقوق وحریات الانسان وتحميها لاسيما حرية الرأي والتعبير وحرية المعتقد الديني وحرية الفكر التي تُعدُّ من الحريات الضرورية للإنسان، فعلاقة

الإرهاب الفكري بحقوق وحرريات الإنسان هي علاقة سلبية فأينما وجد الإرهاب الفكري غابت وأنتهكت هذه الحقوق والحرريات وبخلاف ذلك متى ما توفرت الحماية اللازمة لها اضمحل وتلاشى نهائياً، فلكل إنسان الحق في التعبير عن الرأي وحرية المعتقد والعبادة واختيار العقيدة التي يقتنع بها وممارستها بطقوس وشعائر معينة وذلك ضمن حدود احترام حريات الآخرين في إطار المحافظة على النظام والآداب العامة، فالتركيز على مواجهة الإرهاب الفكري يوازي بل يتعدى التركيز على مواجهة الإرهاب المادي كون أن الضرر الذي يصيب المجتمع جراء الإرهاب الفكري يكون أكثر فعالية بسبب التعصب والانغلاق الفكري وعدم فسح المجال للحوار وبث روح التسامح لدى من يؤمن بتلك الأيديولوجيا وجعل الذين لا يفكرون في ارتكاب أعمال إرهابية الى اقتناعهم بان الحل الأمثل لتحقيق مبتغاهم هو عن طريق ايمانهم بهذه الافكار المنحرفة، وعليه أن أهمية الدراسة تسلط الضوء على مواجهة الإرهاب الفكري بطرائق غير تقليدية (العسكرية والأمنية) بل أتباع طرائق الحوار وإعادة الاندماج والتأهيل من جديد في المجتمع والتخلي عن تلك الأفكار المنحرفة ليصبح الفرد جزءاً من المجتمع يُسهم في تطوره واستقرار أمنه وسلامته.

وتأسيساً على ذلك قُسمت الدراسة على التقسيم الثنائي فصلين فضلاً عن المقدمة والخاتمة، إذ يتطرق الفصل الأول إلى ماهية الإرهاب الفكري وأساس التزام الدول بمواجهته وذلك في مبحثين، المبحث الأول سيكون تعريف الإرهاب الفكري وصوره اما المبحث الثاني أساس التزام المفروض على الدول لمواجهة الإرهاب الفكري.

وفي الفصل الثاني تم تناول مساعي المجتمع الدولي لمواجهة الارهاب الفكري، كذلك على مبحثين: المبحث الأول خصص دور المنظمات الدولية في مواجهة الإرهاب الفكري سواء أكانت العالمية منها أم الاقليمية وأبرزها منظمة الأمم المتحدة واستراتيجيتها ودورها لمكافحة الإرهاب الفكري عبر أجهزتها ووكالاتها ومنها الجمعية العامة ومجلس الأمن، أما المبحث الثاني تم التطرق الى دور الاجهزة القضائية الدولية والمحاكم الوطنية في مواجهة الإرهاب الفكري ومن ثم الخاتمة التي تتضمن أهم ما جاء من استنتاجات ومقترحات.